

العادات الإجتماعية للمشوش

أ. د. عصام السعيد

كلية الآداب، جامعة الإسكندرية

لقد واجهت مصر العديد من المشكلات على حدودها الغربية مع نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد نتيجة نزوح بعض القبائل الليبية إلى مصر، وكان هذا تابعاً لحركات شعوب البحر والهجرات الكثيفة إليها والتي شهدتها الساحل الشمالي الإفريقي بسبب صعوبة العيش في الشريط الساحلي الضيق الذي لم يعد يكفي الكثافة السكانية التي تقطن به، فكان لابد من الذهاب شرقاً إلى مصر حيث وادي النيل.¹

وقد قام الملك رعمسيس الثالث بإعادة الاستقرار إلى مصر بعد قيامه بعدة حروب أهمها حرب العام الحادي عشر ضد الليبيين، تلك الحرب التي تزعّمها المشوش؛ في مقابل تزعم الريبو الصدام مع الملك مرنبتاح.² وقد كان أول ذكر للمشوش في النصوص المصرية ضمن نص احتفال الملك أمحتب الثالث بعيد الـ"سد" للمرة الثانية في عامه الرابع والثلاثين، حيث يذكر النص أن من ضمن التقديمات:



³"دهن طازج من ثيران المشوش"

وبناءً عليه يمكن استنتاج أن مجتمع المشوش كان يتخذ من رعي الغنم والداوب حرفة له، خاصةً أن بيئته الصحراوية كانت عاملاً محفزاً على ذلك.⁴ ويعتبر منظر

¹ cf. A. Leahy, *Libya and Egypt, c 1300- 750 BC.*, London. 1990.

² J. A. Wilson, 'The Libyan and The Egyptian Empire', *AJSLL* 51, 1935, p. 74, 79.

³ K. A. Kitchen, 'The Arrival of the Libyans in Late New Kingdom' in: A. Leahy (ed.), *Libya and Egypt c1300-750 BC*, London, 1990, p. 15; W. C. Hayes, 'Inscriptions from the Palace of Amenhotep III', *JNES* 10, 1951, fig. 10.

⁴ عن أصل المشوش راجع:

H. Saleh, Investigating Ethnic and Gender Identities as Expressed on Wooden Funerary Stelae from the Lybian Period (c. 1069- 715 B.C.E.) in Egypt, Published

المشوش الذي ظهر ضمن مناظر حرب العام الحادي عشر في معبد مدينة هابو هو المنظر الوحيد لظهورهم في الفن المصري القديم.¹ وكان من بين عاداتهم التي صُورت في هذا المنظر ارتداء عباءة طويلة، كما تميزوا بشعر قصير، وأحياناً ظهرت على رؤوسهم ريشة أو اثنين وحمل بعضهم سيوف طويلة، وكان يميزهم عن قبائل الريبو ذلك الغطاء الذي كانوا يرتدوه لتغطية عوراتهم. أما قائد المشوش - الذي يُدعى MSSr - والذي ظهر على البرج الشمالي من الوجه الداخلي للصرح الأول بمعبد مدينة هابو - فقد تم تصويره بشكل متميز عن باقي المشوش، حيث صُور كأسير أمام الملك عاريًا إلا من غطاء عورته، وكان يرتدي ذيل حيوان، وذو شعر طويل ولحية مستدقة.²

ويبدو أن من العادات الخاصة بالمشوش استخدام اشاره بأصابع اليد لإعطاء التوجيهات أثناء الحرب، وقد تشابهوا في ذلك مع شعوب البحر، وظهرت تلك الإشارات في حروبهم مع الملك سيتي، كما انها ظهرت في حروب الملك رمسيس الثاني مرتين، وصُور MSSr يقوم بأدائها أمام الملك رمسيس الثالث.³ وبعد انتصار الملك رمسيس الثالث في حربه على شعوب البحر، قام بالسماح لهم بالهجرة إلى مصر مسالمين؛ وكذلك العمل في الجيش المصري كمرتزقة. ومنهم ظهر نجم أسرة قوية يتزعمها يويواوا وقد استقرت في إهناسيا، كما توارث الأمراء الليبيون حكم هذه المقاطعة، واستقرت أعداد كبيرة من الليبيين في الفيوم كونها المدخل الطبيعي الرئيسي لوداي النيل من جهة الغرب وكذلك لاعتبارهما منطقتين مناسبتين للنشاط الرعوي والتجاري، فضلاً عن قربهما من الصحراء الغربية التي كانوا يحنون لها⁴، وبذلك عملوا كمرتزقة في جيش مصر ورعاة

Doctorate Thesis, University of California, Berkeley, 2006; - F. P. Miller & Others, Meshwesh: Ancient Libya, 2010.

¹ Cf. D. Connor, "Egyptian and Libyans in the New Kingdom: an Interpretation" The Magazine of the University of Pennsylvania 29/ 3 (1987), PP. 35- 37.

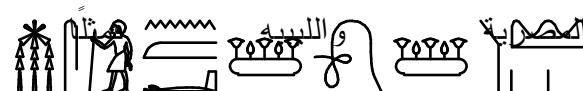
² G. A. Wainwright, 'The Meshwesh', JEA 48, 1962, PP. 91-2; W. A. Cooney, Egypt's Encounter with the West: Race, Cultural and Identity, PhD Thesis, Durham, 2011, P. 98-100; cf. B. Cifola, "The Terminology of Ramses III's Historical Records with a Formal Analysis of the War Scenes" Orientalia 60/ 2 (1991), PP. 9- 57; I. Shlomit, Ceremonial Speech Patterns in the Medinet Habu War Inscriptions, Münster, 2015.

³ G. A. Wainwright, Op. Cit., P. 97.

⁴ محمد علي سعد الله، في تاريخ مصر القديمة، ج 2، دار المعرفة الجامعية، ص 267؛ عبد العزيز صالح، مصر والعراق، الأنجلو المصرية، 2004، ص 403.

وتجاراً ورقيقاً، وتمصروا واعتنقوا عقائد المصريين وعبدوا أربابهم، فاطمنن لهم ملوك مصر وسمحوا لهم بالانتشار في أنحاء متفرقة من البلاد.¹

القبائل المتمصرة ومنهم المشوش؛ وتلقب زعيمهم بلقب
 MA wr-aA-n-MA
 MA هي اختصار لـ

MSwS*، ويتضح من ذلك التأثير المصري على المشوش حتى أنهم اتخذوا لأنفسهم ألقاباً مصرية، وإن لم يمنعهم هذا من حمل لقب خليط بين اللغتين
 حملوا لقب
 ms-n-MSwS بمعنى زعيم

المشوش، وكلمة ms هنا مرادفة لكلمة mess الليبية التي تعني زعيم أو سيد.²
 وقد كان زعماء المشوش عادةً ما يتزينون بوضع شارة خاصة على رؤوسهم، ولم تكن تلك الريشة مزدوجة مثلما كان الحال في بعض الأحيان في الماضي وإنما أصبحت ريشة واحدة لطائر النعام، وكان هذا هو التصوير الذي تمت على أساسه كل التصاوير الخاصة برئيس المشوش في مدينة جدت (منديس).³

وقد كان شيشنق رئيس الما الكبير كما سبقت الإشارة - وهو حفيد لشخص يدعى يويواوا - رجلاً ذو نفوذ واسع، ولم تذكر أي وثائق تفاصيل اعتلاء شيشنق للعرش، ولكن من المؤكد أن أسرة المشوش قد مكنت لنفسها النفوذ منذ أواخر عصر الدولة الحديثة وتولى بعض أفرادها مناصب هامة؛ وخصوصاً مناصب الكهنوت.⁴ بالإضافة إلى ذلك فقد وُرد بلوحة أبيدوس حادثة وقعت في أخريات

* وأقدم نموذج وصل لنا بخصوص هذا اللقب هو لوحة شيشنق رئيس الما الكبير الذي أصبح فيما بعد الملك شيشنق الأول، وهي لوحة من الجرانيت الوردي بأطوال 120 سم x 150 سم، عثر عليها مارييت في أبيدوس، وهي محفوظة حالياً في المتحف المصري برقم JE. 66283، انظر:

A. M. Blackman, 'The Stele of Shoshenk Great Chief of the Meshwesh', JEA 27, 1941, P.83 ff.

J. A. Wilson, Op. Cit., P. 81.

² A. H. Gardiner, 'The Dakhleh Stela', JEA 19, 1933, P. 23; R. K. Ritner, The Libyan Anarchy, Atlanta, 2009. P. 12; A. M. Blackman, Op. Cit., Pl. X, N° 10; W. A. Cooney, Op. Cit., P. 295.

³ محمد على سعد الله، المرجع السابق، ص 279؛

TIP, PP. 345-491.

⁴ J. A. Wilson, Op. Cit., P. 82.

أصبح شيشنق ملكاً على مصر وجعل حاضرتة في تل بسطة في شرق الدلتا قرب العاصمة القديمة بر - رمسيس ليكون لعهدة ما يميزه، وفي مقابل اطمئنانه إلى ولاء غرب الدلتا وانتشار حلفائه وأقربائه على حدودها، وبذلك انتقل الحكم له في ظروف سلمية، وأصبحت السمة الغالبة على تكوين الأسرة المالكة الجديدة وبطانتها وأعوانها هي انها ذات أنساب مهجنة جمعت بين دماء المشوش ودماء بعض الأميرات المصريات من سلالة الأسرة الحادية والعشرين، فمن المرجح أن الملك شيشنق الأول قام بتزويج ابنه أوسركون للأميرة ماعت - كا - رع ابنة الملك بسوسنيس الثاني آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ذلك ليضمن لنفسه شيئاً من أحقية العرش، حيث رحبت الأسرة بمصاهرة كهنة آمون في طيبة، فزوجوا بناتهم لكبار الكهنة ليضمنوا عدم اعتراضهم على حكم مصر، وكذلك لجأوا لتزويج أبنائهم من بنات الأسر الكهنوتية لضمان الحق الشرعي في منصب الكُهان، وكذلك ليكون للأسرة نصيب من ثروات المعبد.²

ويبدو ان وجود شيشنق كملك لم يروق لكثير من كهنة آمون ففروا إلى نباتا، وكونوا أساس الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية التي حكمت مصر، وكان هذا لكونهم لم ينسوا ما فعلوه قبيل حكم الملك رمسيس الثالث، فتخبرنا بردية هاريس

MSwS المشوش

¹ محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 268.

² عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 403؛ محمد علي سعد الله، المرجع السابق، ص 269-270.



Rbw الريبو قد عاثوا في الأرض فسادًا، كما تخبرنا

حولية تورين- التي تتحدث عن أوضاع عمال جبانة دير المدينة- أن هجوم هذه الجماعات عليهم كان سبب غيابهم المتكرر.¹

وقد قام كل ملك من الملوك المهجنين بصياغة ألقابه الملكية الأربعة الأخرى على نسق الطابع المصري الموروث، فصاغوا أغلب أسماءهم على مثال ملوك الرعامسة، وعبروا في هذه الألقاب عن ولائهم للأرباب المصرية الكبار مثل رع وآمون وإيزه وباست.²

كما جرت العادة لدى ملوك الأسرة الثانية والعشرين بأن يشركوا أبنائهم معهم في الحكم لضمان حقوقهم في إرث الحكم بعد وفاتهم دون عقبات، وسار على هذا النهج:

- الملك أوسركون الأول، وقد أشرك ابنه تكلوت لمدة سبعة عشر عامًا.

- الملك تكلوت الأول، وقد أشرك ابنه أوسركون الثاني .

- الملك أوسركون الثاني، وقد أشرك معه ابنًا يُدعى شيشنق ولكنه مات في حياته، فأشرك معه ابنًا آخر هو تكلوت الثاني لمدة سبع سنوات.³

وبذلك سار ملوك السلالة الليبية بنفس سياسة الملوك السلف في عادة ارسال بناتهم إلى طيبة لينقلدن مناصب كهنوتية عالية مثل منصب الزوجة الإلهية، ومنصب المتعبدة الإلهية وذلك لضمان سلطة الكهان إلى جوار البيت الحاكم. وبالفعل نجد أن كاروماما ابنه الملك أوسركون الثاني- على أغلب الظن- قد احتلت منصب الزوجة الإلهية لآمون، كما نجد ان شبن- وبنت ابنة الملك أوسركون الثالث تحتل منصب الزوجة الإلهية لآمون وكذلك منصب المتعبدة الإلهية لنفس الإله.⁴

¹ J. Černý, 'Incursions of the Libyans and their settlement', in CAH II, Part 2, P. 617-8; W. A. Cooney, Op. Cit., P.P. 276; J. A. Wilson, Op. Cit., P. 81-2.

² عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 407.

³ محمد على سعد الله، المرجع السابق، ص 275-276.

⁴ كان أول ظهور للقب الزوجة الإلهية خلال عصر الدولة الوسطى دون ذكر إله معين؛ وحملته سيدتان من أصل غير ملكي وهم Nfrw و Iy-mrt-nb.s ويُحتمل كونها كانتا كاهنتين، وظهر ثانية في عصر الدولة الحديثة وإن اختص بالإله آمون (Hmt-nTr-n-Imn) وكانت أول من حملته الملكة إعج- حنتب، وفي عصر الدولة الحديثة انتشر لقبان هم الزوجة الإلهية والمتعبدة الإلهية وكان لهما أدوارًا كهنوتية تقوم بها إحدى سيدات السلالة الملكية؛ وقد منحت تلك الأدوار لحاملتهم سلطة واسعة وخاصة في عصر الانتقال الثالث- حتى أصبحت بمثابة حاكمة على مصر العليا مع بداية الأسرة الثامنة عشر أصبح لقب الزوجة الإلهية "حكرًا على

وقد طال حكم هذه المجموعة ذات الأصل الهجين وتشعبت أسرهم وتفرقت وحدثهم، وانتهى الأمر بأن ادعى الملك فيهم ثلاث أشخاص؛ إثنان في شرق الدلتا في تانيس وتل بسطة، وملك ثالث في صا الحجر، فكان الملك بادي باست هو مؤسس الأسرة الثالثة والعشرين، ويعتقد بعض المؤرخين أنه مؤسس فرع آخر من اللبيين الذين تم تأييدهم بواسطة طيبة حيث أنه كان الكاهن الأول هناك، وقد كان عام حكمه الأول موازي للعام الثامن من حكم الملك شيشنق الثالث من الأسرة الثانية والعشرين.¹ أما تف- نخت مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين فقد تقلد منصب رئيس الما الكبير قبل توليه العرش، فضلاً عن وجود عدد كبير من الأمراء الإقطاعيين في مصر شمالاً وجنوباً، وقد ذكرهم بيجنخي في لوحته التي يذكر فيها تفاصيل حربه واستيلائه على مقاليد حكم مصر.²



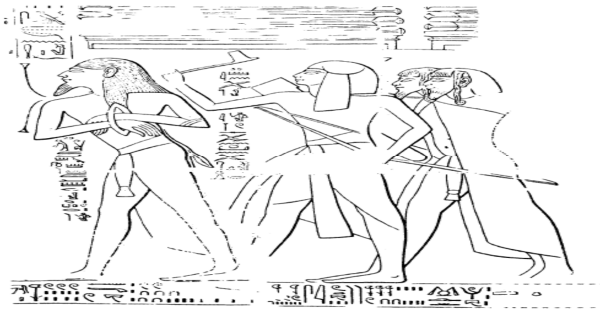
منظر المشوش في حرب العام الحادي عشر من حكم
الملك رمسيس الثالث

سيدات القصر فقط لتمييزهم عن باقي النساء من العامة، ولقب dwAt-nTr هو لقب ديني كانت تحمله سيدة بعد أن تتبناها ابنة الكاهن الأكبر لأمون، وقد بلغت قوة حاملة هذا اللقب أن أصبحت هي الكاهن الأول لأمون وذلك على يد anx.s-n-nfr-ib-ra في الأسرة السادسة والعشرين، انظر:

M. F. Ayad, *God's Wife, God's Servant: The God's Wife of Amun (ca.740-525 BC)*, London: Routledge, 2009, PP. 3-4; Brown, C. G., *Dancing for Hathor: Women in Ancient Egypt*, London, 2010, P. 87-89; Blackman, A. M., "On the Position of Women in the Ancient Egyptian Hierarchy", *JEA* 7, 1921, p.10.

¹ M. A. Saad Allah, 'King iw-wpt and the Twenty-Third Dynasty', *Supplément aux du ASAE, Cahier N° 34, Vol II, 2005, PP. 275-6.*

² cf. N. Grimal, "La Stèle Triomphale de Pi(nkh)y au Musée du Caire: JE 48862 et 47086-47089, Le Caire, 1981.



معبد مدينة هابو، الفناء الاول، الجدار الشرقي

نقلًا عن: W. A. Cooney, Op. Cit., P. 100

MSSr بعد أن أصبح أسير، من مناظر معابد هابو

نقلًا عن: G. A. Wainwright, Op. Cit., fig. 1.



FIG. 4. Mano cornuta.

(a) Meshwesh (b) Meshwesh
(c) Philistine



إشارات اليد التي اتبعتها المشوش وشعوب
البحر، نقلًا عن: G. A. Wainwright, *Op. Cit.*, fig. 4.

المشوش وهو يمسكون سيفهم البرونزي،
نقلًا عن:

G. A. Wainwright, *Op. Cit.*, fig.
3.



لوحة لشخص يُدعى بادي- إيسر حمل لقب رئيس الما الكبير وهو يتعبد لأبيس وخلفه أبناءه ويبدو

عليهم مظاهر التمصر تمامًا، نقلًا عن: W. A. Cooney, Op. Cit., P. 285.